تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على الهادي الأمين وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعد...

من يتأمل القرآن الكريم يجد الكثير من الآيات التي تحث على التأمل والتفكر في دلائل عظمة الله ومخلوقاته، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وحث على التفكر في خلق الإنسان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [الروم: ٨].

و تنوع القصص القرآني أسلوب يهدف إلى الاعتبار بما حل بالأمم السابقة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

ضرب الله الأمثال ترغيبًا وتحفيزًا على التفكر، قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

كل ما سبق يهدف بشكل أساسي إلى التدبر الأمثل كما قال - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾.

ولقد استخدم القرآن الكريم عبارات مختلفة في الحث على التفكير والتأمل، مثل ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ ﴾، ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ ﴾، ﴿فَٱنظُرُواْ ﴾، ﴿يَعْقِلُونَ ﴾، ﴿يَتَدَبَّرُونَ ﴾، ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ﴾، ﴿ وَتَعِيَهَآ ﴾،﴿ عِبْرَةٌ ﴾،﴿ لَعِبْرَةً ﴾، ﴿مَّوْعِظَةٌ ﴾، ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، ﴿لَّأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾، ﴿لَّأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾، وكل هذه الكلمات محفزة على التأمل والتفكر والتدبر.

ولأهمية هذا الموضوع كان الرغبة في إعداد سلسلة تساهم في إثراء القارئ في تدبر القرآن الكريم من خلال ربطها بمهارات التفكير المعلومة لدى التربويين على مراحل، رأيت أن تكون بداية السلسلة في ثلاثة مهارات، وهي كما يلي:

- مهارة المقارنة.
- مهارة الاستدلال.
- مهارة الاستنباط.

مع تعريف موجز عن كل مهارة في التطبيق، من حيث معناها والمراد منها، والأسئلة المناسبة لها.

أسأل الله الكبير المتعال الرحمن الرحيم مجيب دعوة السائلين أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويُعنَّا على خدمة كتابه العظيم، ويرزقنا فهم القرآن والعمل به، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجه الكريم، إنه جواد كريم.

جمال بن إبراهيم القرش

obeikandi.com

مقدمة عن التفكير

١- تعريف التفكير:

لغةً: التأمل، وإعمال الخاطر في الشيء.

واصطلاحًا: سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عند النظر إلى الأمور، ويأخذ ذلك الجهد صورًا مختلفة، كالمقارنة، والاستنباط، والتحليل، والتركيب، والتقويم[(١)].

٢- القرآن والتفكير:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

قال ابن تيمية: «وهذا كثير في القرآن يأمر ويمدح التفكر والتدبر والتذكر والنظر والاعتبار والفقه والعلم والعقل والسمع والبصر والنطق ونحو ذلك من أنواع العلم وأسبابه وكماله ويذم أضداد ذلك»[(٢)].

(أ) الفرق بين التأمل والتدبر والتفكر لغويًا:

التَّأمل: من مادة (أ م ل) التي تدل على التثبت والانتظار.

التَّفكر: من مادة (ف ك ر) التي تدل على تردد القلب في الشيء.

التَّدبر: من مادة (د ب ر) التي يقصد بها النظر في عواقب الأمور.

---

(١) «تنمية مهارات التفكير» د. إحسان آدم الطيب، وعبد الرحيم محمد (ص: ٢٦).

(٢) «الاستقامة» (٢/ ١٥٩).

obeikandl.com

(ب) الفرق بين التأمل والتدبر والتفكر اصطلاحًا:

التفكر هو: جولان الفكرة وهي القوة المطرقة للعلم.

قال الراغب: «ولا يمكن أن يحصل هذا إلا بما يكون له صورة في القلب»[(١)].

وعرفه الجرجاني: «بأنه تصرف القلب في معاني الأشياء لإدرك المطلوب»[(٢)].

وروي عن النبي ﷺ: «**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله**»[(٣)].

التأمل: تدقيق النظر في الكائنات بغرض الاتعاظ والتذكر أي: أنه قد روعي إدامة الفكر واستمراريته؛ ومن ثم لا تكون النظرة الواحدة تأملًا.

والتأمل هو النظر المؤمل به معرفة ما يُطلب، ولا يكون إلا في طول مدة، فكل تأمل نظر وليس كل نظر تأملًا[(٤)].

قال ابن القيم: «وأما التأمل في القرآن: فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر»[(٥)].

التَّدبر: النظر في عواقب الأمور وما تصير إليه الأشياء. أي: أنه يتجاوز الحاضر إلى المستقبل، وقيل: هو العلم بكتاب الله جل وعلا والعمل على تحقيق وتحديق النظر في ما يبلغه المعنى القرآني المَدِيد من درجات الهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا نظر لا يتناهَى، فإن المعنى القرآني له أصل يبدأ منه ولكن منتهاه لا يكاد يبلغه أحدٌ من العباد،

---

(١) «المفردات للراغب» [٣٧٤].

(٢) «التعريفات» [٦٦].

(٣) رواه الطبراني [٦٤٥٦] وحسنه الألباني بمجموع طرقه في «السلسلة» رقم[١٧٨٨].

(٤) «معجم الفروق اللغوية» لابن عساكر [٢٧١].

(٥) «مدارك السالكين» (١/ ٤٥١)

obeikandi.com

فصاحب القرآن الكريم في سفر دائم طلبًا للمزيد من المعنى القرآني، وكلّ تَعَقُلٍ وتَفَكُّرٍ وتَفَقُّهٍ وتَفَهُّمٍ للبيان القرآني لا يحقق العلم بدرجة من درجات الهداية إلى الصراط المستقيم لا يكون من تدبر القرآن الكريم في شيْءٍ(١).

قال ابن تيمية: «وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِتَدَبُّرِ كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: بَعْضَ آيَاتِهِ وَقَالَ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ وَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فِي النُّصُوصِ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَتَدَبَّرَ النَّاسُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَأَنَّهُ جَعَلَهُ نُورًا وَهُدًى لِعِبَادِهِ»(٢).

الفرق بين التأمل والتدبر والتفكر:

التَّفكر	التَّأمل	التَّدبر
يدل على تردد القلب في الشيء	يدل على التثبت وإدامة النظر	يقصد بها النظر في عواقب الأمور
من عمل القلب وحده	يحدث بالبصر وحده أو بالبصر يعقبه التفكر	من عمل القلب وحده
تصرف القلب بالنظر في الدليل	تدقيق النظر بغرض الاتعاظ	تصرف القلب بالنظر في العواقب
لا يشترط فيه الديمومة والاستمرار	روعي فيه إدامة النظر والتثبت	لا يشترط فيه الديمومة والاستمرار

(١) «معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني» د. محمود توفيق محمد سعد، ص[١١].

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٧٠).

أهمية تدريس التفكير وخصائصه

١- معنى التفكير:

هو سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحد أو أكثر من الحواس الخمسة(١).

وقيل: هو مفهوم افتراضي يشير إلى عملية داخلية تعزى إلى نشاط ذهني معرفي تفاعلي انتقائي موجه نحو مسألةٍ ما، أو اتخاذ قرار معين، أو إشباع رغبةٍ في الفهم، أو إبعاد معنى أو إجابة شافية لسؤالٍ ما، ويتعلمه الفرد من ظروف البيئة المتاحة(٢).

٢- أهمية التدريس لتنمية مهارات التفكير:

- التفكير ضرورة حيوية للإيمان واكتشاف عظمة الخالق.
- تكرر الآيات التي تحث على إعمال العقل.
- التفكير قوة متجددة تساعد على تطوير قدراته في تدبر القرآن الكريم.

٣- خصائص التفكير:

- يُعد التفكير من أهم محددات بناء شخصية الإنسان.
- سلوك هادف لا يحدث من فراغ.
- سلوك تطوري يزداد تعقيدًا وحذقًا مع نمو وتراكم الخبرات.
- يستند إلى أفضل المعلومات الممكن توافرها.
- التفكير الفعال غاية يمكن بلوغها بالتدريب والمران.

---

(١) «دعوة للتفكير من خلال القرآن الكريم» د.عبد الواحد الكبيسي، ص [٢٣].

(٢) «تنمية مهارات التفكير» ص [١١٥].

openkanal.com

٤- مستويات التفكير:

أساسي: يتضمن مهارات أساسية ضرورية: منها (المعرفة والملاحظة والتفسير والتصنيف والمقارنة..).

مركب: يتضمن مهارات عليا في التفكير، ويحتاج إلى مجهود ذهني، ويشتمل على حلول مركبة أو متعددة، منها (مهارة التقويم، كإصدار حكم أو إعطاء رأي، والتفكير الناقد كمهارة الاستنباط، والتفكير الإبداع كمهارة الطلاقة والمرونة).

أهمية السؤال في التفكير: يشكل التساؤل جزءًا حيويًا في عملية التفكير، وطبيعة السؤال المطروح ومستواه يعبران بدقة عن المستوى العقلي والمعرفي لصاحبة، ونحن عادة لا نتساءل إلا إذا أبصرنا المساحة الفاصلة بين ما هو كائن وبين ما ينبغي أن يكون.

والتفكير الفعال: هو التفكير الذي يتبع منهجية سليمة دقيقة، لاسيما إن كان في مجال القرآن الكريم، و استخدام مصادر ومراجع موثوقة عند نقل المعلومات، مع الحذر من القول في القرآن بغير علم، أو إعطاء أحكام متسرعة.

عوامل نجاح التفكير: الاستعانة بالله والدعاء الصالح، وتهيئة العقل، وتهيئة مكان ووقت مناسب، وتحديد المشكلة على هيئة سؤال، وتسجيل الأفكار، ومشاركة الآخرين تفكيرك، ثم تقييم ما توصلت إليه[١].

(١) «تنمية مهارات التفكير» د/ حسن حسين زيتون، ص[٣٧- ٣٨].

obeikandl.com